المقدمة:

يعيش العالم بأسره تغيرات وتحولات متسارعة في جميع مجالات الحياة وميادينها المختلفة (الاجتماعية، الثقافية، التربوية، الاقتصادية،...) مما ادى لصعوبة في الحياة وزاد في تعقيدها على الفرد.

ومن اجل مواجهة هذه التطورات والتغيرات، بات الاهتمام بالمعرفة النفسية أمر في غاية الأهمية من اجل ضبط وفهم السلوك الإنساني بهدف تحقيق (إنتاج) الشخصية الإنسانية المتكاملة، المنتجة والمبدعة ومن اجل تكوين فردا قادرا على تحمل مسؤولياته ومواجهة كل الصعوبات والمشكلات التي قد تعترضه في أي وقت وأي مكان.

وكل الدول وباختلاف مستوياتها الحضارية ونظمها، أدركت أن التعليم "صناعة كبرى" وأصبحت تسعى لتحقيق نهضتها التنموية الشاملة بفضله (التعليم) وتقدمها مرهونا بما تمتلكه من ثورة بشرية متعلمة / متمكنة.

وتعتبر عملية التعليم والتعلم من أهم موضوعات علم النفس التربوي لهذا زاد الاهتمام به في العقود الأخيرة لسلامة المسيرة التربوية بجوانبها المتعددة وتفاصيلها الدقيقة، لضمان تعليم/ تعلم متميز وفعال، يتماشى مع الانفجار المعرفي المتسارع في معارفه وتقنياته، ومواكبا لكل المستجدات التربوية الحاصلة.

وشان علم النفس التربوي شان باقي العلوم، توسعت دائرته، تعددت مجالاته، وتنوعت مواضيعه، وأصبح يسعى لتجويد وتحسين العملية التعليمية / التعلمية من خلال اختيار المحتويات (البرامج) الهادفة والتي تتماشى وخصائص المتعلم النمائية، باستخدام الأساليب والطرق البيداغوجية الحديثة، وأيضا الاهتمام بكيفية تقويم الكفاءات بوسائل فعالة وتراعي الفروق الفردية بين المتعلمين من حيث قدراتهم وخصائصهم خاصة الذكاء مستندا بأهم البحوث والنظريات الحديثة باعتباره من العلوم التطبيقية التي توظف المبادئ والحقائق السيكولوجية في مختلف مواقف التعلم والتعليم.

المحاضرة الأولى

- المحاضرة الأولى –

ماهية علـــم النفـــس التربـــــوي

يعد علم النفس التربوي من العلوم التطبيقية التي توظف المبادئ والحقائق السيكولوجية في مواقف التعلم استنادا إلى البحوث العلمية المتعلقة بالسلوك الإنساني ، وتسترشد بالبيانات الكمية والنوعية المستمدة من علم الأحياء، وعلم الاجتماع، والطب والعلاج النفسي ، وكذلك من الفروع الأخرى لعلم النفس .

وقد حدثت في العقود الأخيرة القليلة الماضية تطورات جوهرية في منظور هذا العلم، وتوسعت إسهاماته وتطبيقاته التربوية ، وبخاصة في المواقف المدرسية، ونظرا لاهتمام التربية المعاصرة بالنمو الشامل للمتعلمين، فانه ينبغي أن يكتسب المربون المعارف والمهارات الوظيفية التي تمكنهم من فهم طبيعة السلوك الإنساني، والتعامل معه وتوجيهه بما يحقق ، النمو الجسمي، والعقلي، والانفعالي، والاجتماعي، والشخصي لجميع المتعلمين.[1]

أولا: نشأته وتطوره:

نشا علم النفس التربوي ونما وترعرعت جنوره الأولى في الميدان الفلسفة ونهل من آراء الفلاسفة الأوائل مثل سقراط و أفلاطون وأرسطو واخذ الكثير من آراء الفلاسفة المسلمين أمثال الغزالي وابن خلدون والقابسي وغيرهم وكانت البدايات الأولى له، مستقاة من نظريات وتجارب علم النفس في ميادين التربية وكان لنظرية الملكات التي تعود في أصولها إلى الفلسفة اليونانية وفلسفة العصور الوسطى اثر بارز في بدايات علم النفس التربوي، إذ ترى هذه النظرية أن العقل الإنساني مكون من مجموعة قوى مستقلة عن بعضها البعض كالذاكرة، والإرادة، والشعور، والانتباه، وهذه القوى تؤدي إلى حدوث الأنشطة والفعاليات العقلية المختلفة عند الكائن الإنساني، ويتميز كل منها بالنمو المستقل من خلال التدريب الشكلي أو الترويض العقلي، مما تجدر الإشارة إليه أن نظرية الملكات التي سادت في ألمانيا، قد تزامنت معها النظرية الترابطية في انجلترا، والتي تؤكد أن الإنسان يولد صفحة بيضاء وظهرت في أفق الفكر الفلسفي والتربوي آراء (روسو، لويزي، فروبل)التي حاولت

---

[1]- أنتيناوولفولك:علم النفس التربوي ترجمة صلاح الدين محمود علام، عمان، دار الفكر ناشرون وموزعون،ط1، 2010، ص49

استبدال مفهوم التعلم من عملية ميكانيكية آلية إلى مفهوم أكثر ديناميكية يعتمد على استثارة استجابات الفرد واهتماماته ونشاطاته.[2]

ويعود فضل "هربارت" إلى الربط المباشر بين الممارسة التربوية والمبادئ النفسية التي صاغها، ويرى أن العقل كينونة وجدانية ينمو ويتطور ويكتسب ملامحه عبر عملية الاتصال الحسي مع العالم الخارجي، كما وانه يحدد مصدرين أساسيين لتكوين المعرفة عند الإنسان هما: تفاعل الإنسان مع الطبيعة، وتفاعله مع الوسط الاجتماعي.[3]

كما أكد " هربارت " على ضرورة وجود مقدمة للدرس تعنى باستدعاء أفكار الطلبة، ومن ثمة تقدم لهم المعلومات الجديدة لتربط بالمعلومات القديمة، ولازال هذا المنهج قائما لحد اليوم في ميدان التدريس ولهذا اعد أول مبشر لعلم النفس التربوي، باستخدام التربية مجالا تطبيقيا لمبادئ علم النفس.[4]

إذن لعبت المذاهب الفلسفية المختلفة، القديمة منها والحديثة بما قدمته من معلومات حول طبيعة المعرفة بالروح والعقل دورا بارزا في نشوء هذا الحقل، وتطوره، إضافة إلى ما قدمته مدارس علم النفس المختلفة كالسلوكية والمعرفية والإنسانية والتحليلية من مبادئ وقوانين تتعلق بالوظائف النفسية والسلوك وعملية التعلم وكانت البداية أن قامت بعض الجامعات مثل جامعة نيويورك اسويج وجامعة ايوا وانديانا في إعطاء مسافات في علم النفس التربوي، وكان الهدف الرئيسي منها المساهمة في إعداد المعلمين اعتمادا على أسس علمية منظمة.[5]

وقد ظهر علم النفس التربوي كعلم تجريبي مستقل عن الفلسفة في الربع الأخير من القرن التاسع عشر على يد ادوارد تورندايك، الذي قضى عمره المهني إستادا لهذا العلم في كلية المعلمين بجامعة كولومبيا من عام 1889 وحتى عام 1949، وألف أول كتاب فيه عام 1915، ولم يبدأ هذا العلم في اتخاذ صورة واضحة إلا منذ عام 1920 وقد تتابعت الاهتمامات والمؤلفات والبحوث الأكاديمية حول هذا العلم، وأنشئت المعامل والمختبرات الخاصة به وظهرت المجلات التي أسهمت في تحديد طبيعته، إلى أن أصبح هذا العلم من المقررات الأساسية اللازمة لتدريب المعلمين في كليات ومعاهد

---

[2]- رؤوف محمود القيسي: علم النفس التربوي، عمان، دارحجلة،2007،ص 19

[3]- أيوب دخل الله: علم النفس التربوي، الجزائر، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، 2013، ص 27

[4]- رؤوف محمود القيسي: مرجع سبق ذكره، ص ص 19 – 20

[5]- عماد عبد الرحيم الزغلول: مبادئ علم النفس التربوي، عمان، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط1، 2009، ص 19

التربية بمختلف أنواعها ومستوياتها.[6]ومع تشكيل الأقسام المستقلة لعلم النفس التربوي في الجامعات المختلفة، ازداد الاهتمام بهذا الحقل خلال العقود المتلاحقة، إذ ازداد عدد المؤسسات التعليمية التي تعنى بهذا الحقل وتعددت برامجه واهتماماته وخدماته في المجالات التربوية وغير التربوية.[7]

<u>ثانيا: تعريف علم النفس التربوي:</u>

لقد تعددت تعريفات علم النفس التربوي عبر أكثر من قرن تبعا للمدارس والاتجاهات المختلفة التي تناولت تعريف هذا العلم، والتي ينتمي إليها العلماء أمثال وليم جيمس وثورندايك وبافلوف وواطسون وغيرهم ولكن مراجعة التعريفات القديمة والمعاصرة تشير إلى وجهتي نظر حول هذه التعريفات.[8]

ا- علم النفس التربوي يعنى بتطبيقات المبادئ والقوانين النفسية وفهم عمليات التعلم والتعليم داخل الغرفة الصفية وضبطها.

ب- علم النفس التربوي علم نظري وتطبيقي يستند إلى عدد من النظريات التي يعمل علماء النفس التربوي وفقها وهو علم معني بتطبيقات هذه النظريات وما تنطوي عليه من مبادئ ومفاهيم في مجالات التعلم والتعليم المختلفة.

ويعتمد الكثير من علماء النفس أن وجهة النظر الأولى تمثل تصور أولي لعلم النفس التربوي ولا تعطي هذا العلم حقه،لأنه علم قائم بذاته له جوانبه النظرية والتطبيقية وله تاريخه وأهدافه ومنهجيته وموضوعاته الخاصة به.

ولإعطاء الطالب فكرة عن هذه التعريفات، لابد من استعراض بعض الأمثلة من اجل الوصول إلى تعريف عام وشامل لعلم النفس التربوي أهمها:[9]

1- يعرف كلوفر ورونين (1987): علم النفس التربوي على انه العلم الذي يدرس عمليات التعلم والمعرفة والقياس والسلوك الاجتماعي والنمو الإنساني والتكيف الشخصي.

---

[6]- انظر صالح محمد علي أبو جادو: علم النفس التربوي، عمان، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط1، 2009، ص 20

[7]- عماد عبد الرحيم الزغلول : مرجع سبق ذكره، ص 20

[8]- عدنان يوسف العتوم وآخرون: علم النفس التربوي، النظرية والتطبيق، عمان، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط3، 2011، ص 19

[9]- عدنان يوسف العتوم وآخرون: مرجع سبق ذكره ص ص19- 20

2-ويعرفه عدس وقطامي (2003): على انه ذلك الميدان من ميادين علم النفس الذي يدرس سلوك الإنسان في المواقف التربوية من خلال تزويدنا بالمعلومات والمبادئ والمفاهيم التي تساعد في فهم عملية التعلم والتعليم.

3- ويعرفه ويترك (1992): على انه العلم الذي يدرس المشكلات العلمية التربوية وحلها من خلال مفاهيم ومبادئ علم النفس المختلفة.

4- وعرفه كيجوبيوليئ (1992): على انه دراسة التعلم والتعليم والمدرسة وما يرتبط بها من عمليات باستخدام مفاهيم ومبادئ علم النفس.

5- ويعرفه داش (1988): على انه الدراسة العلمية للسلوك الإنساني في المواقف التربوية، أي انه العلم الذي يربط بين علم النفس والتربية.

6- ويعرفهاليوت ورفاقه (2000): على انه تطبيق للطرائق النفسية في مجال التعلم والنمو والدافعية والتدريس والتقويم والمواضيع الأخرى التي تؤثر في التفاعل بين التعلم والتعليم.

7- يعرفهبرونر (1996): على انه ميدان يسعى إلى تربية المعلم والمتعلم لتحقيق أهداف عملية التعلم.

وفي ضوء ما سبق، يمكن تعريف علم النفس التربوي على انه ذلك الحقل الذي يعنى بدراسة السلوك الإنساني في مواقف التعلم والتعليم من خلال التزويد بالمبادئ والمفاهيم والمناهج والأساليب النظرية التي تمكن من حدوث عملية التعلم والتعليم لدى الأفراد وتساهم في التعرف إلى المشكلات التربوية والعمل على حلها والتخلص منها.[10]

<u>ثالثا: مواضيع علم النفس التربوي:</u>

يعالج علم النفس التربوي القضايا والموضوعات ذات العلاقة بالعملية التعليمية التعلمية، فليس غريب أن يتخذ من التربية بقضياها المختلفة مجالاته و بناءا عليه كان من الطبيعي أن تتعدد موضوعاته تبعا لتعدد القضايا التربوية وتشبعها.[11]

---

[10]- عماد عبد الرحيم الزغلول: مرجع سبق ذكره: ص 22

[11]- أيوب دخل الله: مرجع سبق ذكره، ص 15

ولعل من ابرز الطرائق التي استخدمها الباحثون في تحديد موضوعات علم النفس التربوي، تحليل محتوى المؤلفات التي كتبت في هذا الميدان، وقد قام (بال) عام 1971 بمسح لهذه المؤلفات فوجدها مائة كتاب قام بتحليل لمحتواها فوجد أن أكثر الموضوعات تكرارا لما يلي:[12]

1- النمو المعرفي والجسمي والانفعالي والاجتماعي.

2- عمليات التعلم ونظرياته وطرق قياسه وتحديد العوامل المؤثرة فيه، وانتقال اثر التدريب والاستعداد للتعلم وطرق التدريس، وتوجيه التعلم، وتنظيم موقف التدريس.

3- قياس الذكاء والقدرات العقلية وسمات الشخصية والتحصيل وأسس بناء الاختبارات النفسية والتربوية.

4- التفاعل الاجتماعي بين التلاميذ والمعلمين وبين التلاميذ أنفسهم.

5- الصحة النفسية للفرد والتوافق الاجتماعي والمدرسي.

وعند استعراض الكتب المتخصصة في مجال علم النفس التربوي يمكن تلخيص أهم موضوعاته وقضاياه كما هو آتي:[13]

1- الخصائص النمائية للمتعلم:

ويركز هذا الموضوع على دراسة مراحل النمو الإنساني والعوامل المؤثرة في عملية النمو، كما يتناول البحث في الخصائص النمائية لكل مرحلة في مجالات النمو المختلفة وخصوصا في المجال المعرفي والاجتماعي والجسدي والانفعالي، ويهتم علم النفس التربوي بتوظيف هذه الخصائص النمائية في عملية التعلم مع مراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين في غرفة الصف من اجل تخطيط خبرات التدريس وطرائقها بشكل فعال ويتناسب مع الأساليب التي تسمح بالنمو الذاتي للمتعلم وتطوير قدراته على التفكير المتقدم والقدرة على حل المشكلات وتقوية قدراته على معالجة المعلومات وترميزها وتخزينها واسترجاعها عند الحاجة.

2- عملية التعلم:

---

12 - صالح محمد علي أبو جادو: مرجع سبق ذكره، ص 26

13 - عدنان يوسف العتوم وزملائه:علم النفس التربوي –النظرية والتطبيق– عمان، دار المسيرة للنشر والتوزيع،ط1 ،2005، ص 23

ويتناول طبيعة التعلم ونظرياته وأشكاله وشروطه والعوامل المؤثرة فيه ونواتجه في الفصول الدراسية، فالتدريس الجيد يتطلب فهما جيدا لكيفية حدوث التعلم وطرائقه والظروف التي تضمن حدوثه، لان التعلم الفعال يعني حدوث تغيرات فعالة في السلوك الإنساني، وفق شروط وظروف بيئية فعالة وموجهة بشكل جيد، والتعلم يشمل جميع جوانب السلوك الإنساني، حيث يمكن الحديث عن التعلم المعرفي (تعلم الإدراك) والاجتماعي (تعلم العادات الحسنة) والانفعالي (تعلم الضبط والتعبير الانفعالي) والحركي (تعلم التسلق أو رمي الكرة).

3- دافعية التعلم:

توفر الدافعية والمناخ المناسب لحدوث عملية التعلم لان التعلم يتطلب الرغبة والحزم على حدوث التعلم من جانب المتعلم وتوفير الظروف البيئية المناسبة التي تثير اهتمام المتعلم بالموقف التعليمي وحدوث التغير في سلوكه بشكل فعال وذلك مثل أسلوب تقديم مادة التعلم واستخدام الوسائل التعليمية واستثارة تفكير الطلبة وغيرها.

4- بيئة التعلم:

إن التعلم الفعال يتطلب خلق بيئة تعليمية مناسبة لذلك، من خلال خلق تفاعل ايجابي بين الطلبة والمعلم والمناهج وإدارة المدرسة واستخدام الحوافز وجداول التعزيز المناسبة، وضبط غرفة الصف وتنظيم عمليات الاتصال فيها.

5- الفروق الفردية بين المتعلمين:

تنطوي عملية النمو على وجود فروق جوهرية بين المتعلمين من حيث قدراتهم وخصوصا الذكاء وخصائصهم الشخصية والجسدية والانفعالية، نظرا لاختلاف عوامل الوراثة والبيئة، مما ينعكس على قدرة المتعلمين على إتقان عملية التعلم، وسرعة حدوث التعلم، لذلك يتوقع من المعلم مراعاة هذه الفروق بين المتعلمين من حيث أسلوب العرض ومدى صعوبة مادة التعلم وأساليب التعزيز وطرائقه وبرامجه، بحيث تشكل له عنصر تحدي عند دخول غرفة الصف دون أن تعيق عملية التعلم وتحقيق أهدافها الأساسية.

6- قياس وتقويم عملية التعلم:

يعد القياس والتقويم من أهم موضوعات علم النفس التربوي لأنه يتناول قياس مخرجات عملية التعلم، وتقويم مدى نجاح عملية التعلم، ووضع الخطط الكفيلة بإصلاحها وتوجيهها نحو الأفضل وتوفير التغذية الراجحة للطلبة وأولياء أمورهم حول سير عملية التعلم وفي ضوء ما سبق، يمكن تحديد مواضيع علم النفس التربوي ومجالاته على النحو التالي:[14]

1- التعلم والعوامل المؤثرة فيه.

2- موضوعات عملية التدريس الصفي.

3- النمو البشري والعوامل المرتبطة به.

4- الدافعية ونظرياتها.

5- القدرات العقلية والفروق الفردية.

6- الشخصية والسلوك الاجتماعي.

7- القياس والتقويم والاختبارات النفسية والتحصيلية والإحصاء ومناهج البحث.

والحقيقة أن علم النفس التربوي يحتل مكانة رفيعة في مجال التربية بسبب أهمية القضايا التي يتعرض لها ويعالجها، ولذلك ليس غريبا أن يصبح هذا العلم من المواضيع الأساسية اللازمة (والضرورية) لتدريب المعلمين وتأهيلهم، لأنه يزودهم بالأسس والمبادئ النفسية التي تتناول طبيعة التعلم المدرسي ليصبحوا أكثر فهما وإدراكا لطبيعة عملهم وأكثر مرونة في مواجهة المشكلات الناتجة عن هذا العمل، وعدم اطلاع المعلم على علم النفس التربوي يفقده القدرة على اكتساب الكفايات الأساسية اللازمة لممارسة مهنة التعليم بفعالية ونجاح[15] ، وهذا فعلا ما نجده مجسدا على ارض واقعنا.

<u>رابعا: أهداف علم النفس التربوي:</u>

---

14 - عماد عبد الرحيم الزغلول: مبادئ علم النفس التربوي، الأردن، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط1، 2009،ص 24

15 - أيوب دخل الله: علم النفس التربوي، القبة القديمة، الجزائر، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، 2014، ص 21

إن الحاجة الملحة لعملية التربية، أملتها ظروف تتغير كثيرا بتطبيق علم النفس، اذ يجب على الفرد أن يتعلم أشياء معينة تساعده أن يحتل مكانته التي تتفق وقدراته وميوله في المجتمع، وعلى هذا فان أهداف التربية تحددها ظروف معينة يشتق معظمها من ميدان علم النفس.

ويرى جودوين وكلوز ماير (goodwin ,klavsmeir) أن علم النفس التربوي يسعى إلى تحقيق هدفين أساسيين هما:[16]

1- توليد المعرفة الخاصة بالتعلم والمتعلمين وتنظيمها على نحو منهجي، بحيث تشكل نظريات ومبادئ ومعلومات ذات صلة بالطلاب والتعلم.

2- صياغة هذه المعرفة في أشكال تمكن المعلمين والتربويين من استخدامها وتطبيقها في المواقف التعليمية التعلمية.

ويشير الهدف الأول إلى الجانب النظري الذي ينطوي عليه علم النفس التربوي، فهو علم يتناول دراسة سلوك المتعلم في الأوضاع التعليمية المختلفة، حيث يبحث في طبيعة التعلم ونتائجه وقياسه، وفي خصائص المتعلم ذات العلاقة بالعملية التعليمية التعلمية.

ويشير الهدف الثاني لعلم النفس التربوي إلى جانبه التطبيقي، فبمجرد توليد المعارف ووضع النظريات والمبادئ ذات العلاقة بالتعلم والطالب لا يضمن نجاح عملية التعليم، إذ لابد من تنظيم هذه المبادئ والنظريات في أنماط تمكن المعلمين من استخدامها واختبارها وبيان مدى صدقها وفعاليتها، ولذلك يلجا علماء النفس التربوي إلى تطبيق ما يصلون إليه من معارف على الأوضاع التعليمية المختلفة.

ويستخلص الدكتور عبد الرحمان عدس من تعريفه لعلم النفس التربوي[17]بأنه مجموعة من الدراسات الموجهة لمعرفة كيف يحدث التعلم، وكيف أن التدريس يساعد على حدوثه.

يستخلص أن هذا العلم يهدف من خلال المعلومات التي تحتوي عليها إلى البحث في صفات المعلمين وخصائصهم التطورية والى كيفية تعلمهم سلوكات وأفكار معينة، كما يهدف إلى دراسة

---

16 - انظر صالح محمد علي أبو جادو: مرجع سبق ذكره، ص 29

17- مروان أبو حويج وسمير مغلي:المدخل إلى علم النفس التربوي،الأردن،دار اليازوري العلمية للنشروالتوزيع،2012،ص ص30-31

الظروف التي من شانها أن تؤدي إلى تعلم أفضل عندهم، والى استخلاص الكيفية التي يمكن بها تلبية حاجات الطلبة في مختلف القابليات والخلفيات وكيفية تقييم التعلم الناتج.

ولكي يحقق علم النفس التربوي هذه الأهداف، فانه يستمد تعاليمه من عدد من مختلف النظريات والمناحي النفسية، هادفا من ذلك إيجاد أجوبة عن أسئلة من مثل:[18]

- لماذا يتعلم الأطفال وكيف؟

- كيف يمكن للمعلم أن يحفز الطلبة ليجعلهم يرغبون فيما يحتاجون إلى تعلمه؟

- هل يختلف الأطفال الصغار عن الأطفال الكبار في تعلمهم؟

- كيف يمكن للمعلم أن يدرس صفا –وبفاعلية- فيه طلبة يختلفون كثيرا في قدراتهم وخلفياتهم؟

- هل يمكن أن يقيم التعليم بفاعلية –وإذا كان الجواب بالإيجاب فكيف؟

إن كافة هذه الموضوعات التي أوردها الدكتور عبد الرحمان عدس تمثل في حد ذاتها الأهداف المؤمل من علم النفس التربوي تحقيقها في إطار إمكانية مساعدة المدرس ليدرس بطريقة أفضل ، وليستمتع بالتفاعل مع طلبته بدرجة اكبر.

فيهدف علم النفس التربوي، إذن كغيره من العلوم الأخرى إلى تحقيق أهداف الفهم والتنبؤ والضبط للظواهر التربوية أو خلال مواقف التعليم والتعلم، ويستند علم النفس التربوي في قدرته على تحقيق هذه الأهداف على الافتراض الذي يشير إلى أن الظواهر التي يدرسها تحدث بشكل طبيعي كبقية الظواهر الطبيعية الأخرى وفقا لنظام محدد من العلاقات التي تحكمها القوانين والمبادئ العلمية المختلفة، ولتوضيح قدرة علم النفس التربوي على تحقيق هذه الأهداف الثلاثة سيتم تفصيل كل هدف على حدا:[19]

1- الفهم: ويتمثل في القدرة على فهم وتفسير العلاقات القائمة بين المتغيرات والظواهر التربوية بطريقة منطقية وعلمية، والفهم هو عكس الغموض، لذلك يعمل المختص على تحقيق الفهم العلمي المستند إلى مناهج البحث العلمي للظواهر التربوية حتى تعمل على تعميق الفهم مثل هذه

---

[18]- عبد الرحمان عدس، انظر مروان أبو حويج وسمير مغلي، مرجع سبق ذكره، ص 31
- عدنان يوسف العتوم وآخرون: مرجع سبق ذكره، ص ص 25-26

[19]

الظواهر، وتعد الإجابة على الأسئلة التي تبدأ بكلمة "لماذا" من الأسئلة التي نحقق الفهم والتفسير الجيد للظواهر، فقد يطرح المعلم العديد من الأسئلة التي تحقق الفهم مثل لماذا تتباين مستويات الطلبة في اختبار الرياضيات؟ أو كيف نعمل على زيادة دافعية الطلبة داخل عرفة الصف؟

2- التنبؤ: ويتعلق بقدرة المعلم على الاستفادة من الفهم والتفسيرات العلمية في التنبؤ بشكل الظواهر التربوية في المستقبل من خلال طرح العديد من الأسئلة التنبؤية المستقبلية، والتي غالبا ما تبدا بكلمة "ماذا" أو كلمة "متى" و التنبؤ الجيد يعتمد على الفهم الجيد لان الفهم غير الدقيق سوف يؤدي إلى تنبؤ غير دقيق، وقد يطرح الباحث العديد من أسئلة التنبؤ مثل " ماذا يحدث لو تم تدريب الطلبة على أنماط التفكير المتقدمة؟ أو متى يصل الطلبة إلى درجات عالية من القدرة القرائية؟ أو ماذا يحدث لو تم زيادة زمن الحصة الصفية؟

3- الضبطأو التحكم: وتتعلق بمحاولة المعلم التحكم في عامل أو ظاهرة ما لمعرفة أثرها على عامل أو ظاهرة أخرى وبالضبط يجب أن يستند على فهم دقيق وتنبؤات دقيقة حتى يكون ذو فاعلية عالية في التأثير على الظواهر التربوية، وتعد محاولات المعلم لتحسين مخرجات التعليم كالتحصيل أو مستويات التفكير أو الذاكرة أو الدافعية نماذج على الضبط والتحكم بعملية التعلم.

وبناء على هذه المعطيات يمكن إدراج أهداف علم النفس التربوي في النقاط التالية:[20]

- مساعدة المعلم أثناء قيامه بمسؤولياته المختلفة على اتخاذ قرارات تربوية حكيمة.

- تمكين المدرسة من توفير الظروف المناسبة لكي بنشا الطلاب جو صحي تعاوني وديمقراطي يضمن النمو و التوازن لشخصياتهم من كافة جوانبها الجسمية والعقلية والخلقية والاجتماعية.

- الوقوف على خصائص نمو الطالب وصفاته المميزة في كل مرحلة من مراحل نموه، والإفادة من هذه الخصائص في وضع البرامج والمناهج الملائمة لكل مرحلة من مراحل الدراسة.

- اكتشاف مواهب الطلاب وميولهم وتوجيههم إلى أفضل السبل التي تضمن لهم النمو المتزن لكي ينشئوا نشأة صالحة ويكونوا أعضاء فاعلين في مجتمعهم.

---

20 - أيوب دخل الله: مرجع سبق ذكره، ص 22.

-اكتساب مهارة إعداد الجدول المدرسي لجهة تنظيم مواعيد العمل والراحة بما يحقق مصلحة المعلمين والمتعلمين على حد سواء، ويبعدهم عن الإرهاق والشعور بالملل.

- معرفة الدوافع المختلفة لسلوك المتعلمين ووسائل تحسين إقبالهم على التعلم برغبة وحماس.

- دراسة مشكلات الطلاب النفسية سواء منها ما تعلق بالاضطرابات المزاجية أو الخلقية أو حالات التناخر الدراسي.

- استخدام وسائل التقويم المختلفة التي يستطيع المعلم بواسطتها أن يدرس مدى ما حققه من أهداف وان يتعرف عن طريقها على مواطن الضعف لتجنبها والقوة لتعزيز ما فيما يقدمه من خدمات تربوية للمتعلمين.[21]

كل هذا يشير إلى أن علم النفس التربوي يسعى إلى توفير كم من الحقائق المنظمة والتعميمات التي يمكن أن تساعد المعلم في تحقيق أهدافه المهنية وتقدير أهمية العلاقة الإنسانية داخل حجرات الدراسة في بناء شخصيات التلاميذ إلى جانب فهم الأساليب الدقيقة في الحكم على أدائهم وتقويم نتائجهم وذلك من خلال الإجابة على جميع الأسئلة التي يطرحها كل أستاذبشان مشكلات العملية التعليمية التعلمية.[22]

<u>خامسا: طرائق البحث في علم النفس التربوي:</u>

إن الهدف الأساسي للتعلم هو تزويدنا بمعلومات نافعة، يمكن التأكد من صحتها وإعادة تحقيقها، أيأن هذه المعلومات يجب أن تكون قد اجتمعت بطريقة معينة تسمح للباحثين الآخرين بالوصول إليها مرة ثانية فيما إذا اتبعوا الطريقة أو طريقة مشابهة، وهذه الطريقة يجب أن تكون منظمة وغاية في الدقة حتى يتحقق هذا الشرط، وموضوع العلم يقرر إلى حد بعيد طرق البحث، لذلك فالفلكي لا يستطيع أن يتحكم في النجوم ويضبط مسلراتها ولذا يلجا إلى مراقبتها بواسطة التلسكوب ويحلل الأمواج التي تصدر عنها بانيا نتائجه على هذه المعلومات غير المباشرة، أما الكيميائي فانه يستطيع أن يستخدم طرقا مباشرة في الدراسة، فهو يستطيع بكل بساطة أن يضع عنصرين معا ليرى ما يمكن أن ينتج عن هذا التفاعل.

---

[21]- انظر المرجع نفسه، ص 23 .

- الرجع نفسه، ص 23

[22]

يطبق علم النفس التربوي مناهج علمية في بحث الظواهر التربوية كغيره من العلوم الأخرى، إذ أن العلم لا يعرف من خلال ما يدرسه بل من خلال كيف يدرس الظواهر المختلفة، لذلك يسعى علم النفس التربوي إلى الوصول للمعرفة العلمية الدقيقة من خلال إتباع عدد من مناهج البحث العلمي المعروفة في حقول المعرفة المختلفة.[23]

إن علم النفس التربوي يستخدم الطريقة العلمية في دراسة الظواهر السلوكية والنفسية المتعلقة بعملية التعلم والتعليم الصفي بهدف توليد المعرفة النظرية حولها، وتوظيف هذه المعرفة عمليا في مواقف التعليم من اجل رفع وتحسين كفاءتها، وتختلف الظواهر السلوكية المرتبطة بعملية التعلم والتعليم في طبيعتها ومتغيراتها، الأمر الذي يستلزم استخدام مناهج مختلفة في دراسة هذه الظواهر، كما أن مناهج البحث العلمي المتبعة في علم النفس التربوي تختلف باختلاف أهداف البحث العلمي وفيما يلي عرض للمناهج المختلفة التي يستخدمها علم النفس التربوي في دراسة الظواهر النفسية والسلوكية المختلفة.[24]

<u>أولا: منهج الدراسات الوصفية:</u>

يقوم هذا المنهج على دراسة الظاهرة، كما تحدث في الواقع، دون أية محاولة من قبل الباحث في التأثير في أسباب وعوامل هذه الظاهرة، وقد تتم دراسة هذه الظاهرة أثناء حدوثها في بعض الحالات أو بعد حدوثها في حالات أخرى، ويسعى الباحث في مثل هذا النوع من الدراسات إلى تقديم وصف كمي أو كيفي عن الظاهرة المدروسة والذي من شانه الإسهام في اتخاذ القرارات المناسبة حيالها، ويساهم منهج الدراسات الوصفية في تحقيق الفوائد التالية:[25]

1- تقديم وصف كمي أو كيفي حول الظاهرة المدروسة.

2- يساعد متخذي القرارات على اقتراح الحلول أو تقديم التوصيات أو إعطاء تفسيرات للظاهرة المدروسة في ضوء النتائج التي يتم التوصل إليها.

3- توليد البحث التجريبي من خلال إخضاع هذه الحلول والتفسيرات للتجريب للتأكد من صدقها.

2- محمد فرحان القضاه ومحمد عوض الترتوري: أساسيات علم النفس التربوي –النظرية والتطبيق-، دار حامد للنشر والتوزيع، الأردن، 2006، ص 56.

[24]- عماد عبد الرحيمالزغول: مرجع سبق ذكره، ص 37

[25]- المرجع نفسه، ص 38

وفيما يلي عرض اثنين من الطرائق المستخدمة في هذا النوع من البحوث التربوية:[26]

1- الطريقة الطويلة:

وفي هذه الطريقة يتبع الباحث الظاهرة موضع الدراسة عبر الزمن فلوكان الباحث ينظر في النمو المعرفي الذي طفله من الميلاد إلى الخمس سنوات فان عليه ملاحظة اطراد نموه المعرفي طوال هذه الفترة، وتطبق هذه الطريقة على عينات صغيرة جدا، قد تصل إلى فرد واحد، وتتطلب مزيدا من الجهد والصبر والوقت ويصعب تعميم نتائجها في اغلب الأحيان.

2- الطريقة العرضية:

يحاول الباحث باستخدام هذه الطريقة توفير الوقت والجهد، وذلك عن طريق تقسيم الفترة الزمنية المراد تتبع الظاهرة عبرها إلى فترات عمرية، يحددها الباحث ثم يأخذ عينات كبيرة، كل عينة منها تغطي فترة عمرية فرعية، ثم يحسب المتوسط الحسابي لكمية وجود الظاهرة لكل فئة، ليصل في النهاية إلى استخراج متوسطات لكل فئة عمرية، من الفئات التي كان حددها لتمثل المرحلة أو الفترة الزمنية الكلية المراد تتبع نمو الظاهرة عبرها.

ينتظر من الباحث الوصفي أن يقدم أوصافا دقيقة للظاهرة على آخرين، إضافة لذلك ينتظر من الباحث الوصفي أن يكشف عن المتغيرات أو العوامل ذات العلاقة بالظاهرة، ونوعية العلاقات الوظيفية لهذه المتغيرات بالنسبة للظاهرة موضوع الدراسة.

<u>ثانيا: منهج الدراسات التجريبية:</u>

يستند هذا المنهج إلى إخضاع الظاهرة موضع الاهتمام إلى مبدأ التجريب للتأكد من أسبابها والعوامل المؤثرة فيها.[27]

ويعد التجريب، من أهم المصادر التي يعد فيها علم النفس التربوي، للحصول على البيانات والمعلومات، والهدف الرئيس من إجراء البحوث التجريبية هو اختبار صحة الفروض التي تم وضعها من قبل إجراء البحوث التجريبية هو اختبار صحة الفروض التي تم وضعها من قبل

---

[26]- صالح محمد علي أبو جادو: مرجع سبق ذكره، ص ص 37 – 38

[27]- عماد عبد الرحيم الزغول: مرجع سبق ذكره، ص 39

الباحث، وهي عبارة عن إجابات مبدئية محتملة أو حلول مقترحة ويستخدم الباحثون المنهج التجريبي لدراسة متغيرات ظاهرة من اجل التوصل إلى العلاقات السببية بين المتغيرات.[28]

و التجريب يعني أن يقوم الباحث بتحديد مشكلة بحثية و يجهز أدواته و مستلزمات تجربته ثم يسعى إلى بناء التجربة من أجل اختبار أثر أحد المتغيرات على الأخرى.

و التجربة الناجحة يجب أن تحتوي على[29]:

1- المتغيرات : التجربة تتكون من المتغيرات الآتية :

1- المتغيرات المستقلة .

2- المتغيرات التابعة.

3- المتغيرات الدخيلة

2- المجموعات : يجب على الباحث أن يوفر مجموعتين على الأقل لإجراء أي تجربة.

أحدهما تشكل المجموعة التجريبية، و أخرى تشكل المجموعة الضابطة، و المجموعة الضابطة هي المجموعة التي تخضع للمعالجة، أي أنها تخضع لتأثير العامل المستقل، أما المجموعة الضابطة فهي مجموعة مماثلة للمجموعة التجريبية في جميع خصائص ما عدا عدم خضوع للعامل المستقل، غالبا ما تترك على وضعها الطبيعي دون أية معالجة.

والباحث الجيد في علم النفس التربوي يجب أن يحدد الظواهر التي يمكن دراستها تجريبيا، و لتحقيق ذلك يجب أن تتوفر أربع شروط حتى تصبح الظاهرة التربوية قابلة للدراسة التجريبية و هذه الشروط هي :[30]

1- قدرة الباحث على التحكم بالعامل أو العوامل المستقلة.

2- قدرة الباحث على قياس العامل أو العوامل التابعة بطرق إجرائية محددة.

3- قدرة الباحث على ضبط العوامل الدخيلة لاستبعاد آثارها على النتائج.

---

[28]- حسين ابورياش وزهرية عبد الحق: علم النفس التربوي، الأردن، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة،2007،ص 31

[29]- عدنان يوسف العتوم و آخرون: مرجع سبق ذكره،ص. 37.

[30]- المرجع نفسه، ص.38.

4- قدرة الباحث على الاختبار العشوائي لعينة الدراسة على مجموعات الدراسة التجريبية أو الضابطة.

ثالثا: منهج الدراسات الإرتباطية :

تعتبر الدراسات الارتباطية من الطرق الهامة في مجال البحث في علم النفس التربوي، حيث أن هناك العديد من الموضوعات علم النفسي التربوي لا تخضع لأسس البحث التجريبي، و يعتبر المنهج الإرتباطي في العلوم الاجتماعية و الإنسانية مقام التجريب في العلوم الفيزيائي.

أما معامل الارتباط فإنه يشير إلى القيمة الرياضية التي تمثل الارتباط بين متغيرات الظاهرة موضع البحث، أما القيمة فإنها تتراوح بين (+1)،(-1) مرورا بالصفر.

و يزود معامل الارتباط الباحث بمعلومات حول وجود الارتباط بكمياته و اتجاهاته.

فعند وصول قيمة هذا العامل بين متغيرين صفر أو ما يقارب الصفر، فهذا مؤشر على عدم وجود ارتباط بين هذين المتغيرين، كالارتباط بين لون الفرد و معدل الذكاء، حيث إن معامل الارتباط بين هذين المتغيرين صفر، و عند الحديث عن الارتباط الإيجابي فإننا نعني بذلك أن أي تغير يطرأ على أحد المتغيرين يقترن بتغير في المتغير الآخر و في نفس الاتجاه، و قد أشارت الدراسات إلى وجود ارتباط إيجابي بين مستوى التحصيل للطلاب في المرحلة الثانوية و مستوى التحصيل في الجامعة.

أما الارتباط السلبي، أي أن تغير على أحد المتغيرين يقترن بتغير على المتغير الآخر و لكن في الاتجاه المعاكس، مثال على ذلك كلما زادت ميول الطلبة نحو تحصيل العلوم قلت ميولهم نحو العلاقات الاجتماعية، و تبلغ قيمة معامل الارتباط (-1)إذا كان الارتباط بين متغيرين سلبيا كاملا، و توفر الدراسات الارتباطية الكثير من الجهد و المال و الوقت.[31]

---

[31]- حسين أبو رياش و زهرية عبد الحق: مرجع سبق ذكره،ص.31.